تحية الإســـلام
دراسة موضوعية في السنة النبوية

الأستاذ الدكتور
ماهر منصور عبد الرازق
أستاذ الحديث وعلومه
بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالمنصورة
Mahernamnam@gamil.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

تحية الإســلام

دراسة موضوعية في السنة النبوية

ماهر منصور عبد الرازق

أستاذ الحديث وعلومه

بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالمنصورة

Mahernamnam@gamil.com

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد،،،

ففي هذا البحث طوفت حول تحية الإسلام التي حبانا الله تعالى بها وأكرم بها أبانا آدم ﷺ وجعلها تحيته وتحية ذريته من بعده.

ففي المبحث الأول : بينت لفظها ومعناها و كيفية الرد وصفته ، وفضلها.

وفي المبحث الثاني : ذكرت آدابها وأحوالها ، من تسليم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد،

والراكب على الماشي ، والقليل على الكثير ، والتحية بالأحسن أو الرد ، و تكرار السلام في المجلس الواحد ، والسلام على أهل البيت ، ورفع الصوت بالسلام ، والنهي عن التسليم بالأكف والرؤوس والإشارة.

وفي المبحث الثالث : ذكرت جملة من أحكام تحية الإسلام ، أوضحت فيها حكم السلام على وجه العموم ، وحكم السلام على الصبيان ، وحكم السلام على النساء ، وحكم السلام على الفاسق والمبتدع ، وحكم السلام على أهل الكتاب والرد عليهم ، وحكم السلام على أخلاط من المسلمين وغيرهم.

وأسأل الله تعالى أن يهدي المسلمين لتحية أبيهم ، فيحيون بها بعضهم البعض ، ليشيع الود والوئام وتنتشر المحبة بين المسلمين فيكونوا أمة واحدة متماسكة لها ثقلها ومكانتها بين الناس.

الكلمات المفتاحية : تحية الإسلام - السلام على أخلاط - حكم إلقاء السلام - المتهاجرين - تَسْلِيمَ - المار - القاعد - النَّفْر - السلام على الفاسق والمبتدع - السلام على أهل الكتاب - السلام على الصبيان

والحمد لله رب العالمين.

In The Name Of Allah

Research Summary

Greetings to Islam

Objective study in the Sunnah of the Prophet

Maher Mansour Abdel Razek

Professor of Hadith and its Sciences

Faculty of Fundamentals of Religion Al-Azhar University in Mansoura

Mahernamnam@gamil.com

In The Name Of Allah, The Most Merciful, The Most Gracious. Praise Be To Allah "God" And Peace Be Upon Our Prophet Mohammed "PBUH"

In This Research, I Have Showed "Gone Around" The "Greetings"

In Islam Which Allah" Has Honored Us And Honored Our Father "Adam PBUH" And Made This Greeting For Him And His Descendants.

First Chapter, I Have Showed The Words Of The Greeting, Its Meaning How To Reply And Its Virtue.

Second Chapter, I Have Showed Its Etiquette And Cases, As It Should Be From The Little To The Older. The Passer By To The Sitting One, The Passenger "On Vehicle" To Pedestrian And Fewer To More .

It "Greeting Should Be In Best Words Or Even Just The Same.

It Should Be Repeated In One Session.

It Should Be To The People Living In Your Home & Family".

It Showed Be Lovely And Stop Greeting By Hands Or By Nodding. Third Chapter, I Have Showed Some Of The Rules Of The Greetings In Islam.

I Have Showed ”Generally The Meaning And Rules Of Greeter's The Rule Of Greeting To Young Boys, To Women, Slaves, The Christians And Jews And How To Reply To Their Greetings And The Rules Of Greeting To Mixed (Mixture Of Muslims And Others.

Finally, I Ask Allah To Guide Muslims To Use Their Father' "Adam" Greeting To One Another To Prevail The Harmony And Love Among Muslims To Be A Cohesive And United Nation Has Its Great Pank Among Nations,

Key words: salutation of Islam - peace on confusion - the rule of delivering peace - immigrants - surrender - passer-by - base - alienation - peace upon immoral and devoted people - peace be upon the people of the Book - peace be upon the boys

Thanks Allah "The God".

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ(١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ(٢).

اللهم صلِّ على محمد، و على أهل بيته، و على أزواجه و ذريته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، و بارك على محمدٍ، و على آل محمد، وعلى أزواجه و ذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد.

لقد جاء الإسلام لسعادة البشرية والارتقاء بها من وحل الجاهلية إلى القمة السامقة في الآداب والأخلاق والتي تحي القلوب وتربطها بخالق الأرض والسماء، وقد شرع الإسلام أخلاقًا وآدابًا لتحقيق أواصر المودة والرحمة والمحبة بين المسلمين، وكان للسنة النبوية نصيب كبير في هذا المجال فهي معين لا ينضب، وينبوع متجدد التدفق بالآداب والأخلاق، ومن هذه الآداب والأخلاق أدب إسلامي رفيع تغافل بعض المسلمين عنه، وكاد أن يضيع بين الأمة كما ضاعت سنن وأخلاق أخرى.

إنه «تحية الإسلام ».

ومما لا شك فيه أن تحية الإسلام تحقق المودة والرحمة والمحبة والألفة بين المسلمين، وتشيع السلام بينهم، وتزيل ما قد يكون بينهم من ضغائن وأحقاد.

ولما شرع الإسلام للمسلمين تحية خاصة بهم أراد أن يتميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات الأخرى وأن لا يذوب فيها، فما أوجد الله عز وجل المجتمع المسلم لكي يلتقي مع غيره أو يذوب فيه، ذلك أنه مجتمع متميز لا شبيه له ولا نظير، ومن ثم كان هذا البحث (تحية الإسلام... دراسة موضوعية في السنة النبوية).

---

(١) مقدمة خطبة الحاجة وكان النبي ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ، وقد أخرجها مسلم في الصحيح: كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/٢) ح ٨٦٨ من حديث ابن عباس ﷺ.

(٢) رواه مسلم في الصحيح: كتاب الجمعة بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ (٥٩٢/٢) ح٨٦٧ من حديث جابر ﷺ .

أسباب الكتابة في الموضوع:

هناك أسباب عدة منها:

١- الحرص على معرفة المسلم هدي نبيه ﷺ فيما يتعلق بتحية الإسلام .

٢- بيان أن تحية الإسلام شعار تتميز به أمة الإسلام عن غيرها .

٣- حرص الإسلام على استحباب التآلف، واستجلاب المودة والمحبة، ولا شك أن إفشاء السلام أول الأسباب المؤدية إلى تحقيق ذلك.

٤- إعراض بعض المسلمين عن تحية الإسلام، واستبدالها بتحيات أخرى .

٥- جهل بعض المسلمين بأحكام وآداب تحية الإسلام.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع وجدت مجموعة مقالات كتابية عن نتف من هذا الموضوع لعل أوسعها هو: تحية الإسلام حق من حقوق المسلم على أخيه أحكام وآداب وفضائل للكاتب/ عبد الله متولي، لم يتعرض فيه للأحكام الفقهية باستفاضة كما أنه تناول الموضوع إجمالا ولم يتقيد فيه بالسنة النبوية كما في بحثي .

خطة البحث:

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة فقد تناولت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجي فيه .

وأما المبحث الأول فعنوانه: (تحية الإسلام وفضلها)

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: لفظ تحية الإسلام .**
- **المطلب الثاني: معنى تحية الإسلام .**
- **المطلب الثالث: كيفية السلام وصفة الرد.**
- **المطلب الرابع: فضل تحية الإسلام .**
- **المطلب الخامس: إشكالان وجوابهما .**

وأما المبحث الثاني: فبعنوان: آداب تحية الإسلام، وأحوالها .

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: آداب تحية الإسلام .**

- **المطلب الثاني: أحوال تحية الإسلام .**

وأما المبحث الثالث: فعنوانه: أحكام تحية الإسلام .

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول: حكم السلام، والرد على وجه العموم.**
- **المطلب الثاني: حكم السلام على الصبيان.**
- **المطلب الثالث: حكم السلام من وعلى النساء.**
- **المطلب الرابع: حكم السلام على الفاسق والمبتدع.**
- **المطلب الخامس: حكم السلام على أهل الكتاب والرد عليهم.**
- **المطلب السادس: حكم السلام على أخلاط من المسلمين وغيرهم.**

وأما الخاتمة: ففيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج.

منهج البحث:

١ - عنصرت الموضوع إلى مباحث ومطالب على ضوء الأحاديث النبوية.

٢ - جمعت الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع.

٣ - خرجت الأحاديث من كتب السنة، وذكرت درجتها.

٤ - شرحت غريب ألفاظها التي تحتاج إلى بيان.

٥ -استعنت بعد الله عز وجل بأقوال الأئمة في شرح الأحاديث واستنباط الأحكام والفوائد منها .

٦ - أصلت أقوال الأئمة غالبًا.

وقد راعيت سهولة العبارة، ودقة اللفظ، ووضوح المعنى.

وبعد، فهذا جهد المقل أردت به وجه الله والدار الآخرة خدمة لحديث رسول الله ﷺ، فإن وفقت إلى تحقيق المطلوب فذلك فضل من الله علينا وعلى الناس، وإن يكن فيه نقص أو تقصير فأملي في عفو الله كبير، وهو سبحانه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

تحية الإسلام وفضلها

المطلب الأول

لفظ تحية الإسلام

إن تحية الإسلام هي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ إِلَى مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ»[1].

قال أبوالوليد الباجي: وَصِفَةُ السَّلَامِ أَنْ يَقُولَ الْمُسَلِّمُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَيَقُولُ الرَّادُّ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، أَوْ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كَمَا قِيلَ لَهُ[2].

ولقد تعلم أبونا آدم ﷺ هذه التحية من الله تعالى الذي خلقه ونفخ فيه من روحه وأسكنه الجنة وأسجد له الملائكة .

يقول ابن بطال رحمه الله: قال المهلب: هذا الحديث يدل أن الملائكة فى الملأ الأعلى يتكلمون بلسان العرب، ويحيون بتحية الله، وأن التحية بالسلام هى التى أراد الله أن يتحيا بها، وفيه: الأمر بتعليم العلم من أهله والقصد إليهم فيه، وأنه من أخذ العلم ممن أمره الله بالأخذ عنه فقد بلغ العذر فى العبادة وليس عليه ملامة، لأن آدم أمره الله أن يأخذ عن الملائكة ما يحيونه، وجعلها له تحية باقية، وهو تعالى أعلم من الملائكة، ولم يعلمه إلا لتكون سنه[3].

قال ابن حجر نقلاً ابن بطال: يحتمل أن يكون الله علمه كيفية ذلك تنصيصًا، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له: «فسلم».

يقول الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون ألهمه ذلك[4].

وسلم آدم على الملائكة؛ لتسلم الملائكة على ذريته قضاءً لذلك الحق كقوله تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب بدء السلام ١١/ ٥ رقم ٦٢٢٧ وهذا لفظه، ومسلم في الصحيح: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام. . . الخ ٤/ ٢١٨٣ - ٢١٨٤.

(٢) المنتقي شرح الموطأ (٢٧٩/٧) .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/٩) .

(٤) فتح الباري (١١/ ٤)، ولم أقف عليه عند ابن بطال .

الدَّار)[1].
وقد جمع هذا الحديث فوائد سبع:
الأولى: الإخبار عن صفة خلق آدم عليه السلام.
الثانية: أنا ندخل الجنة عليها بفضله.
الثالثة: تسليم القليل على الكثير.
الرابعة: تقديم اسم الله تعالى.
الخامسة: الرد بالمثل لقولهم «السلام عليكم».
السادسة: الزيادة في الرد.
السابعة: إجابة الجميع بالرد كما يقول الكوفيون والله أعلم[2].

المطلب الثاني

معنى تحية الإسلام

جدير بالمسلم أن يتعلم معنى تحية الإسلام والتي هي شعار المسلمين ليكون على وعي وإدراك بما يحي به.

والسلام: مشتق من الفعل (سلم)، والسلام، والسلامة: البراءة. وتسلم منه: تبرأ، والسلامة: العافية. وقوله: «السلام عليكم» أي: علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك، والسلام: التحية، والسلام والتحية: معناهما واحد وهو: السلامة من جميع الآفات. والتسليم: مشتق من السلام، وهو: اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص.

قال ابن الأثير في اسم الله تعالى «السلام»، قيل معناه: سلامته مما يلحق الخلق من العيب، والفناء. والسلام في الأصل: السلامة، يقال: سلم يسلم سلامة وسلامًا، ومنه قيل للجنة دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات.

وعلى ضوء ما سبق، فإن معنى السلام: قيل: هو اسم الله تعالى، أي: كلاءة الله عليك وحفظه كما يقال: الله معك، ومصاحبك. وقيل معناه: إن الله مطلع عليك فيما تفعل. وقيل معناه: إن اسم الله يذكر على الأعمال توقعا لاجتماع معاني الخيرات فيها، وانتفاء عوارض الفساد عنها. وقيل معناه: السلامة كما قال الله تعالى: (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ [3].

فكأن المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه[4].

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٢١٦/٧) بتصرف.والآيتان من سورة الرعد (٢٣، ٢٣)
(٢) تفسير القرطبي ٥/ ٣٠٠.
(٣) سورة الواقعة الآية ٩١.
(٤) انظر: لسان العرب ٤/ ٢٠٧٧، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٩٢، المفردات في غريب القرآن ٢٣٩، فتح الباري ١١/ ١٣، عمدة القاري ٢٢/ ٢٣٣، مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤١، طرح التثريب ٨/ ١٠٣، ١٠٤، سبل السلام ٤/ ١٤٨.

فإذا تبين أن تحية الإسلام أمن وسلام، فعلينا إشاعتها لئلا تضيع .

المطلب الثالث

كيفية السلام وصفة الرد

لقد علم النبي ﷺ أمته أمور دينهم وأوضح لهم معالمه، ورسم لهم حدوده، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد بين ﷺ كيفية السلام، وصفة الرد.

أما كيفية السلام: فالأفضل أن يقول المسَلِّم: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، فيأتي بضمير الجمع، وإن كان المسلم عليه واحدًا.

والدليل على ذلك: ما رواه عمران بن حصين ﷺ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ»[1].

وفي رواية من حديث سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه ﷺ، عن النبي ﷺ «معناه» ثم زاد: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ، فَقَالَ: «أَرْبَعُونَ» قَالَ: «هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ»[2].

ومعنى قوله «عشر» و «عشرون» و «ثلاثون» أن المسلم إذا سلم قائلًا: «السلام عليكم» كتب له عشر حسنات، فإذا سلم قائلًا «السلام عليكم ورحمة الله» كتب له عشرون حسنة، فإذا زاد «وبركاته» كتب له ثلاثون حسنة.

وهذا الثواب يتحقق للمسلم والمسلم عليه أي للبادئ والراد[3].

ويقول المجيب: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» ويأتي بواو العطف، وهذا هو الأفضل، والأكمل.

يقول الإمام النووي: قال أصحابنا فإن قال المبتدئ: «السلام عليكم» حصل السلام، وإن قال: «السلام عليك» أو «سلام عليكم» حصل أيضًا.

وأما الجواب: فأقله: «وعليك السلام» أو «عليكم السلام»، فإن حذف الواو فقال: رادّا «عليكم السلام» أجزأه وكان جوابًا.

وجزم أبو سعد المتولي: بأنه لا يجزئه ولا يكون جوابًا.

يقول الإمام النووي: وهذا ضعيف، أو غلط، وهو مخالف للكتاب والسنة ونص

---

(١) أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب كيف السلام ٤/ ٣٥٠، وهذا لفظه، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام ٥/ ٥٢ - ٥٣، رقم ٢٦٨٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن: علي، وأبي سعيد وسهل بن حنيف، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان، باب في فضل التسليم ورده ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٨، وأحمد في المسند ٤/ ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٢) رواه أبو داود في السنن - كتاب الأدب، باب كيف السلام ٤/ ٣٥٠، رقم ٥١٦٩.

(٣) راجع دليل الفالحين ٣/ ٣٣٧، تحفة الأحوذي ٧/ ٣٨٤.

إمامنا الشافعي. أما الكتاب: فقال الله تعالى: إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ[1].

وهذا وإن كان شرعًا لما قبلنا، فقد جاء شرعنا بتقريره وهو حديث أبي هريرة ﷺ في جواب الملائكة آدم عليه السلام فإن النبي ﷺ أخبرنا أن الله تعالى قال: «هي تحيتك وتحية ذريتك»[2]، وهذه الأمة داخلة في ذريته والله أعلم.

واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب «عليكم» لم يكن جوابًا فلو قال: «وعليكم بالواو» فهل يكون جوابًا؟

فيه وجهان لأصحابنا، ولو قال المبتدئ: «سلام عليكم» أو قال: «السلام عليكم»، فللمجيب أن يقول في الصورتين: «سلام عليكم» وله أن يقول: «السلام عليكم». قال الله تعالى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)[3].

قال الطيبي نقلا عن الإمام أبي الحسن الواحدي: أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار[4].

ويقول الإمام النووي: ولكن الألف واللام أفضل[5].

وأقل السلام ابتداءً وردًا: أن يسمع صاحبه ولا يجزئه دون ذلك، ويشترط أن يكون الرد على الفور، فلا يؤخره بعد فترة من الزمن.

---

(١) سورة الذاريات من الآية: ٢٥.
(٢) سبق تخريجه في صـ ٥.
(٣) سورة الذاريات من الآية: ٢٥.
(٤) شرح المشكاة للطيبي (٣٠٣٤/١٠) .
(٥) انظر: الأذكار صـ ٢١٧، مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤٠، زاد المعاد ٢/ ٢٦، ٢٧، طرح التثريب ٨/ ١٠٣.

المطلب الرابع

فضل تحية الإسلام

لقد دعا الإسلام الحنيف إلى إفشاء السلام وحثنا عليه ورغبنا فيه وحببنا إليه وبين لنا فضله وثمراته، وقد جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية ما يؤيد ذلك، وإليك بعض ما جاء فيه.

أولاً: من القرآن الكريم.

قال الله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)[1] .

أي إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة[2].

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[3].

وقال سبحانه: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[4].

وقد اختلف في أي البيوت أراد؟ فقال إبراهيم النخعي، والحسن: أراد المساجد.

والمعنى: سلموا على من فيها من صنفكم، فإن لم يكن في المساجد أحد فالسلام أن يقول المرء: السلام على رسول الله، وقيل: يقول: "السلام عليكم" يريد الملائكة، ثم يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

وقيل المراد بالبيوت: البيوت المسكونة أي فسلموا على أنفسكم، قاله جابر بن عبد الله، وابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وقالوا: يدخل في ذلك البيوت غير المسكونة، ويسلم المرء على نفسه بأن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[5].

وقال أبو بكر بن العربي: في البيوت قولان: أحدهما: أنها البيوت كلها. والثاني: أنها المساجد.

والصحيح الأول لعموم القول ولا دليل على التخصيص، فأما قوله تعالى: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) ففيها أربعة أقوال:

الأول: سلموا على أهاليكم في بيوتكم، قاله قتادة.

الثاني: إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم، قاله الحسن.

الثالث: إذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها من ضيفكم.

---

(١) سورة النساء الآية: ٨٦.
(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٥٣١.
(٣) سورة النور الآية: ٢٧.
(٤) سورة النور الآية: ٦١.
(٥) تفسير القرطبي ١٢/ ٣١٨.

الرابع: إذا دخلتم بيوتا فارغة فسلموا على أنفسكم، قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. قاله ابن عمر [1].

ثانيًا: الأحاديث.

أما الأحاديث في فضل السلام فهي كثيرة جدًا مما يدل على اهتمام الإسلام بهذا الأدب الإسلامي نذكر منها مايلي:

أ - إلقاء السلام طريق موصل إلى الجنة:

إن رسولنا ﷺ لم يترك لنا بابًا من أبواب الخير يوصلنا إلى جنة الله ورضوانه إلا وفتحه لنا ودلنا عليه، ومن الطرق الموصلة إلى الجنة (إفشاء السلام).

ومما يدل على ذلك: ما رواه عبد الله بن سلام ﷺ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[2] الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ»[3].

وما أحوج أمة الإسلام اليوم إلى تحقيق هذا الهدي النبوي من: «إفشاء السلام» حتى نرفع ما حل بالأمة من تقاطع وتهاجر وشحناء، وفساد ذات البين.

«وإطعام الطعام» حتى يتحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة وتنتصر النفس على شحها وبخلها وحرصها على شهوات الدنيا، ومتاعها وحطامها الفاني.

و «صلاة بالليل والناس نيام» لينقطع المسلم عن علائق الدنيا من لذة النوم، وشهوة النساء ليعيش مع خالقه ومولاه، يناجيه، ويدعوه، ويسأله من فضله فإذا حقق المسلم هذا الهدي النبوي دخل الجنة بسلام لتقول له الملائكة: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)[4].

ب - إفشاء السلام سبب لتحقيق المحبة بين المؤمنين:

ولترغيب المسلمين في إفشاء السلام يعلق النبي ﷺ دخول المؤمنين الجنة حتى يحققوا الإيمان، ولا إيمان إلا إذا كان هناك حب بين المؤمنين، وإفشاء السلام سبب من أسباب تحقيق المحبة بين المؤمنين.

وهذا ما يشير إليه قول النبي ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا

---

(١) أحكام القرآن (٣/ ١٤٠٨).

(٢) انجفل: أي ذهبوا مسرعين نحوه. النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٧٩، ولسان العرب ١/ ٦٤٣ مادة (جفل).

(٣) الترمذي في السنن: كتاب صفة القيامة. باب (٤٢)، ٤/ ٦٥٢، رقم ٢٤٨٥، وقال هذا حديث صحيح، وابن ماجة في السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل ١/ ٤٢٣، رقم ١٣٣٤ وهذا لفظه، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان. باب في إفشاء السلام ٢/ ٢٧٥، والحاكم في المستدرك: كتاب الهجرة ٣/ ١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) سورة الزمر الآية: ٧٣.

حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[1].

وفي الحديث من الفوائد ما يلي:

١ - أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.

٢ - أن محبة المؤمنين من الإيمان.

٣ - أن إفشاء السلام سبب لحصولها.

٤ - في الحديث دعوة صريحة إلى إفشاء السلام وبذله للمسلمين.

٥ - أن السلام أول أسباب التالف ومفتاح استجلاب المودة والمحبة وإظهار شعار المسلمين المميز لهم من غيرهم من أهل الملل.

٦ - أن في السلام رياضة للنفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين[2].

<u>جـ - إلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف من أفضل أمور الإسلام:</u>

إن إفشاء السلام ينبغي أن يشاع بين المسلمين وأن لا يخص به المسلم من يعرفه من إخوانه فقط وإنما يلقيه على من يعرفه ومن لا يعرفه.

عن عبد الله بن عمرو أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[3].

ومعنى قوله: "على من عرفت ومن لم تعرف" أن يسلم المسلم على من لقيه ولا يخص ذلك من يعرفه، وفي ذلك: إخلاص العمل لله، واستعمال التواضع، وإفشاء السلام الذي هو شعار الأمة[4].

وحول هذا الحديث يقول الحافظ ابن حجر: وفيه من الفوائد، أنه لو ترك السلام على من لم يعرف أحتمل أن يظهر أنه من معارفه فقد يوقعه في الاستيحاش منه.

قال الإمام النووي: وهذا العموم مخصوص بالمسلم فلا يبتدئ السلام على الكافر.

قلت: أي الحافظ ابن حجر: ولا حجة فيه لأن الأصل مشروعية السلام فيحمل قوله "من عرفت" عليه، وأما "من لم تعرف" فلا دلالة فيه، بل إن عرف أنه مسلم

---

(١) مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان... ١/ ٧٤ رقم ١٣، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في إفشاء السلام ٤/ ٣٥١، رقم ٥١٩٣، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في إفشاء السلام ٥/ ٥٢، رقم ٢٦٩٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة في السنن: كتاب الأدب، باب في إفشاء السلام ٢/ ١٢١٧ رقم ٣٦٩٢.

(٢) انظر: مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٦ - بتصرف.

(٣) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ١١/ ٢١ رقم ٦٢٣٦ وهذا لفظه، ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ١/ ٦٥ رقم ٦٣، ٦٤، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب إفشاء السلام ٤/ ٣٥١، رقم ٥١٩٤.

(٤) انظر مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٦، وبذل المجهود ٢٠/ ١٣٢.

فذاك، وإلا فلو سلم احتياطًا لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر[1].

وإذا كان رسولنا ﷺ قد دعا إلى إفشاء السلام على من نعرفه ومن لا نعرفه، فإنه ينبغي أن لا نخص بالسلام من نعرفه فقط كما هو حال بعض المسلمين اليوم، لا يلقي السلام إلا على من يعرفه.

ولقد تنبأ بواقع حالنا اليوم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن مسعود أنه مر برجل فقال: «السلام عليكم يا أبا عبد الرحمن[2]، فرد عليه ثم قال: إنه سيأتي على الناس زمان يكون السلام فيها للمعرفة».

قلت: هذا نص الحديث كما ذكره الحافظ ابن حجر، وإليك نصه كما في الأدب المفرد أذكره لأهميته وكثرة فوائده وتعلق كثير من أحكامه وفوائده بواقعنا المعاصر.

قال الإمام البخاري: حدثنا أبو نعيم، عن بشير بن سلمان، عن سيار أبي الحكم، عن طارق، قال: كنا عند عبد الله جلوسًا فجاء آذانه: قد قامت الصلاة، فقام وقمنا معه، فدخلنا المسجد فرأى الناس ركوعًا في مقدم المسجد، فكبر وركع، ومشينا وفعلنا مثل ما فعل، فمر رجل مسرع فقال: عليكم السلام يا أبا عبد الرحمن، فقال: صدق الله وبلغ رسوله، فلما صلينا رجع فولج على أهله، وجلسنا في مكاننا ننتظره حتى يخرج، فقال بعضنا لبعض: أيكم يسأله؟ قال طارق: أنا أسأله. فسأله. فقال: عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْعِلْمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وكتمان شهادة الحق»[3].

قلت: وإذا كان السلام للمعرفة، أو تسليم الخاصة قد ظهر في جيل أصحاب النبي ﷺ وجعله من علامات الساعة فإن ما تنبأ به النبي ﷺ قد ظهر وتحقق في واقع الناس وهو:

١ - تسليم الخاصة.
٢ - فشو التجارة وإعانة المرأة لزوجها فيها.
٣ - قطع الأرحام.
٤ - نشر العلم.
٥ - شهادة الزور.
٦ - كتمان شهادة الحق.

د - خير المتهاجرين الذي يبدأ بالسلام:

حرم الإسلام الهجر بين المسلمين وحث النبي ﷺ المهاجرين بالمبادرة إلى ترك الهجر وإلقاء السلام وذلك بيان أن خيرهما هو الذي يبدأ بالسلام...

وهذا ما يشير إليه حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا

---

(١) فتح الباري ١١/ ٢٣.
(٢) كنية عبد الله بن مسعود.
(٣) البخاري في الأدب المفرد، باب من كره تسليم الخاصة، صـ ٣٦٠ رقم ١٠٤٩، والحاكم في المستدرك (١١٠/٤) ح رقم ٧٠٤٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[1].

وإن سلم أحدهما على الآخر ورد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجر.

ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ، فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ» زَادَ أَحْمَدُ «وَخَرَجَ الْمُسَلِّمُ مِنَ الْهِجْرَةِ»[2].

فانظر رحمني الله وإياك كيف جعل النبي ﷺ إلقاء السلام طريقًا لرفع التهاجر والخصام بين المسلمين.

وفي هذا الهدي النبوي من الفوائد ما يلي:

١ - أنه يجب على المهاجرين أن يتعمد كل منهما أن يلقى صاحبه ليبادر بإلقاء السلام عليه.

٢ - أن من سلم فقد خرج من الهجر.

٣ - أن من رد السلام فقد اشترك مع صاحبه في الأجر.

٤ - أن من لم يرد السلام فقد باء بإثم صاحبه، والله أعلم.

وقد بلغ من حرص أصحاب رسول الله ﷺ على إفشاء السلام أن عبد الله بن عمر كان يذهب إلى السوق ويمكث فيه طويلًا دون حاجة إلى بيع أو شراء ليكثر من إلقاء السلام على كل من يلتقي به رغبة في الإكثار من الثواب.

ويوضح لنا ذلك ما رواه الطفيل بن ابي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: «أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ. فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ. قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ. لَمْ يَمُرُرْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَاطٍ[3]، وَلاَ صَاحِبِ بِيعَةٍ، وَلاَ مِسْكِينٍ، وَلاَ أَحَدٍ إِلاَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ. قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب الهجرة. . الخ ١٠/ ٥٠٧، رقم ٦٠٧٧، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ١١/ ٢٣ رقم ٦٢٣٧، ومسلم في الصحيح: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ٤/ ١٩٨٤، رقم ٢٥/ ٢٥٦٠، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم ٤/ ٢٧٨ - ٢٧٩، رقم ٤٩١١، والترمذي في السنن: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في كراهية الهجر للمسلم ٦/ ١٧٦، رقم ٤٩١١، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومالك في الموطأ: كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة٢/ ١٩٢، رقم ١٣، وأحمد في المسند ٥/ ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٢.

(٢) أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم ٤/ ٢٧٩ رقم ٤٩١٢، ط دار الغد، والبيهقي في السنن الكبرى: كتاب الإيمان، باب من حلف أن لا يكلم رجلا...الخ ١٠/ ٦٣، وصحح الحافظ ابن حجر إسناد أبي داود. راجع فتح الباري ١٠/ ٥١١.

(٣) السقاط: هو الذي يبيع سقط المتاع وهو رديئة وحقيرة، انظر النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٧٩.

يَوْماً. فاسْتَتْبَعَنِي[1] إلَى السُّوق. فقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوق، وَأَنْتَ لاَ تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ، وَلاَ تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ، وَلاَ تَسُومُ بِهَا، وَلاَ تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوق؟ قَالَ، وَأَقُولُ: اجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثْ. قَالَ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلاَمِ. نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيَنَا»[2].

فانظر رحمني الله وإياك إلى فقه سلف الأمة، وكيف أنهم كانوا أحرص الناس على فعل الخيرات، وتحصيل الحسنات، والتقرب إلى الله عز وجل بصالح الأعمال، واستثمارهم للأوقات في طاعة الله ونيل مرضاته، وقارن بين حال كثير من الناس اليوم كيف يعرضون عن هدى الإسلام، ويصرفون أعمارهم في المعاصي، والذنوب، والآثام، فما أحرانا أن نحرص على إفشاء السلام كما كان سلفنا الصالح ﷺ يفعل.

وإذا كان هذا فعل أصحاب النبي ﷺ كتطبيق عملي لإفشاء السلام فقد دعوا إلى إفشاء السلام بالقول كذلك.

يقول عمار بن ياسر ﷺ: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار»[3].

يقول الإمام النووي: قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا..

فإن الإنصاف يقتضي أن يؤدي إلى الله تعالى جميع حقوقه، وما يأمره به، ويجتنب جميع ما نهاه عنه، وأن يؤدي إلى الناس حقوقهم، ولا يطلب ما ليس له، وأن ينصف أيضًا نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلًا.

وأما بذل السلام للعالم: فمعناه لجميع الناس فيضمن أن لا يتكبر على أحد، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه.

أما الإنفاق في الإقتار: فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى، والتوكل عليه، والشفقة على المسلمين إلى غير ذلك، نسأل الله تعالى الكريم التوفيق لجميعه[4].

---

(١) قوله (فاستتبعني): أي طلب منه أن يتبعه . راجع دليل الفالحين ٣/ ٣٣٤.

(٢) مالك في الموطأ: كتاب السلام، باب جامع السلام ٢/ ٩٦١ - ٦٩٢ رقم ٦، وإسناده صحيح، وعزاه الإمام النووي للإمام مالك وصححه، انظر: رياض الصالحين. باب فضل السلام... الخ صـ ٣٤٤.

(٣) الأثر رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان - في عنوان باب افشاء السلام - ١/ ١٠٣ معلقًا. وراجع من وصله في الفتح ١/ ١٠٤.

(٤) انظر الأذكار صـ ٢١٧، وزاد المعاد ٢/ ٤٠٧.

المطلب الخامس

إشكالان وجوابهما

- **الإشكال الأول:**

فإن قيل هل تحية الإسلام خاصة بأمة محمد ﷺ أو أنها تحية لكل من سبقها من الأمم؟ .

قلت: الظاهر من حديث أبي هريرة ﷺ السابق في قول الله عز وجل لآدم عليه السلام: «فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ... الحديث»[1] ما يشعر من أن هذه التحية عامة لذرية آدم عليه السلام.

لكن أجاب الحافظ ابن حجر علي ذلك في شرحه لقوله: «تحيتك وتحية ذريتك» فقال: أي من جهة الشرع، أو المراد بالذرية: بعضهم وهم المسلمون، ويدل على أن التحية خاصة بالمسلمين من ذرية آدم، ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وابن ماجة، وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عائشة مرفوعًا: «مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ»[2].

قال الحافظ ابن حجر: وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم[3].

ومما ينبغي التنبه له أنه إذا كانت تحية الإسلام كما سبق بيانه هي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فلا يجوز للمسلم أن يتغافل عنها، أو يتناساها، أو يستبدلها بغيرها، فلا يحق للمسلم أن يحيى أخاه قائلًا: صباح الخير، أو مساء الخير، أو أسعد الله صباحك، أو مساءك، أو أي تحية أخرى حتى لا يكون مخالفًا لهدى الإسلام، ولا بأس أن يقول المسلم ذلك من باب الدعاء لأخيه بعد أن يلقي عليه تحية الإسلام.

- **الإشكال الثاني وجوابه:**

وأما الإشكال الثاني: فقد ورد النهي عن أن يقول المسلم: «عليك السلام»، لأنها تحية الموتى، فعن أبي جري الهجيمي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله. قال: «لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى»[4].

---

(١) سبق تخريجه في صـ ٥.

(٢) ابن ماجه في السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين ١/ ٢٧٨، رقم ٨٥٦، وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات، احتج مسلم بجميع رواته، والبخاري في الأدب المفرد. باب فضل السلام. صـ ٤٣٦ - ٤٣٧، برقم ٩٨٨ وهذا لفظه، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصلاة باب ذكر حسد اليهود المؤمنين على التأمين... الخ ١/ ٢٨٨، برقم ٥٧٤ مطولًا.

(٣) فتح الباري ١١/ ٤.

(٤) أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب كراهية أن يقول: عليك السلام ٤/ ٣٥٥ رقم ٥٢٠٩ وهذا لفظه، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئًا ٥/ ٧٢ رقم ٢٧٢٧، وقال: وهذا حديث حسن صحيح، والنسائي في عمل اليوم والليلية، باب كيف السلام صـ ٢٨١ رقم ٣١٨.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «السلام عليكم للموتى»، فعن بريدة ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»[1].

يقول الحافظ ابن القيم: وقد أشكل هذا الحديث - يعني حديث أبي جرى الهجيمي ﷺ - على طائفة، وظنوه معارضا لما ثبت عنه ﷺ في السلام على الأموات بلفظ «السلام عليكم» بتقديم السلام، فظنوا أن قوله: «فإن عليك السلام تحية الموتى» إخبار عن المشروع.

وغلطوا في ذلك غلطًا أوجب لهم ظن التعارض، وإنما معنى قوله: «فإن عليك السلام تحية الموتى» إخبار عن الواقع لا المشروع أي: أن الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذه اللفظة كقول قائلهم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيانه قوم تهدما

فكره النبي ﷺ أن يحيى بتحية الأموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلّم بها[2].

فقول النبي ﷺ إنما هو إشارة إلى ما جرت به العادة في تحية الأموات، والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات[3].

---

(١) مسلم في الصحيح: كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور ٢/ ٦٧١ رقم ١٠٧/ ٩٥٧.
(٢) زاد المعاد ٢/ ٤٢١.
(٣)انظر تحفة الأحوذي ٧/ ٤٢٠.

المبحث الثاني

آداب تحية الإسلام، وأحوالها

المطلب الأول

آداب تحية الإسلام

ما أجمل أن يتخلق المسلم بآداب الإسلام، ويهتدى بهدي سيد الأنام ﷺ حتى تتحقق القدوة، والأسوة الحسنة، قال الله تعال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[1].

ولقد شرع النبي ﷺ وسن لنا آدابًا للسلام ينبغي أن نراعيها ونحققها، ونضعها نصب أعيننا، من هذه الآداب:

١ - تسليم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير.

ويدل على ذلك: ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»[2].

وما رواه أبو هريرة ﷺ أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»[3].

* الحكمة فيمن شرع لهم ابتداء السلام:

قد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء، فقال ابن بطال عن المهلب: «تسليم الصغير: لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له. وتسليم القليل: لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم. وتسليم المار: لشبهه بالداخل على أهل المنزل. وتسليم الراكب: لئلا يتكبر بركوبه، فيرجع إلى التواضع»[4].

وقال المازري: أما أمر الراكب: فلأن له مزية على الماشي، فعوض الماشي بأن يبدأه الراكب بالسلام احتياطًا على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين، وأما الماشي: فلما يتوقع القاعد منه الشر، ولا سيما إذا كان راكبًا فإذا ابتدأه بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه، وأما القليل، فلفضيلة الجماعة، أو لأن الجماعة لو ابتدأوا

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

(٢) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب يسلم الراكب على الماشي ١١/ ٥٥، رقم ٦٢٣٢، ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي، والقليل على الكثير ٤/ ١٧٠٣، رقم واللفظ لهما، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب من أولى بالسلام ٤/ ٣٥٢ رقم ٥١١٩.

(٣) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير ١١/ ١٤ رقم ٦٢٣١، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب من أولى بالسلام ٤/ ٣٥٢ رقم ٥١٩٨.

(٤) شرح البخاري لابن بطال ٩/ ١٥.

لخيف على الواحد الزهو فاحتيط له[1].

قال العلماء: هذا المذكور هو السنة فلو عكسوا جاز وكان خلاف الأفضل[2].

أما لو تلاقى ماران أو راكبان أو ماشيان، فقال العلماء: يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدرًا في الدين إجلالًا لفضله لأن فضيلة الدين مرغب فيها في الشرع.

وعلى هذا لو التقى راكبان، ومركوب أحدهما أعلى في الحس من مركوب الآخر كالجمل والفرس، فيبدأ راكب الفرس.

قلت: وفي عصرنا لو التقى راكب السيارة، وراكب الدابة يبدأ السلام الأوَّل، أو يكتفي بالنظر إلى أعلاهما قدرًا في الدين فيبتدئه الذي دونه إلا أن يكون سلطانًا يخشى منه.

وإذا تساوى المتلاقيان من كل جهة فكل منهما مأمور بالابتداء وخيرهما الذي يبدأ بالسلام[3].

٢ - التحية بأحسن منها أو مثلها.

ومن الآداب التي ينبغي مراعاتها أن يرد المسلم عليه التحية بأحسن منها، أو مثلها. قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)[4].

ورد الأحسن أن يقول: «عليك السلام ورحمة الله وبركاته»، لمن قال: «سلام عليكم»، فإن قال: «سلام عليك ورحمة الله» زاد في الرد «وبركاته»، وهذا هو النهاية فلا مزيد.

قال الله تعالى مخبرًا عن البيت الكريم: (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[5].

فإن انتهى بالسلام غايته زاد في رده (الواو) في أول الكلام فقال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، والرد بالمثل أن يقول لمن قال: «السلام عليك»، «وعليك السلام».

إلا أنه ينبغي أن يكون السلام كله بلفظ الجماعة، وإن كان المسلم عليه واحدًا .

قال إبراهيم النخعي: إذا سلمت على الواحد فقل: «السلام عليكم» فإن معه الملائكة[6].

٣ - تكرار السلام في المجلس الواحد أو أثناء المشي.

ومن آداب الإسلام أن يكثر المرء من السلام، وأن لا يمل من تكراره، وما أعظم هدي النبي ﷺ حين بين وأرشد أن يسلم الأخ على أخيه وأن يكرر السلام إن

---

(١) المعلم" ٣/ ٨٧ . وينظر: فتح الباري ١١/ ١٩، سبل السلام (٦١٩/٢)

(٢) فتح الباري ١١/ ١٦ - بتصرف.

(٣) مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤١.

(٤) سورة النساء الآية: ٨٦.

(٥) سورة هود من الآية: ٧٣.

(٦) انظر تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٩ - ٣٠٠.

حالت بينهما شجرة، أو جدار أو حجر.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا»(١).

قال الطيبي: فيه حث على إفشاء السلام، وأن يكرر عند كل تغيير حال ولكل جاء وغاد(٢).

فانظر أخا الإسلام إلى هذا الهدي النبوي، وتأمل قوله ﷺ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ» إن المسلم أخو المسلم، وعبر بالأخوة هنا ليكون باعثًا لما بعده، وهو «السلام». فإن حال بينك وبين أخيك حائل من شجرة، أو جدار، أو حجر، فسلم عليه لأن هذا لقاء جديد.

ألا ما أعظم تعاليم الإسلام، وهدية التي تبني مجتمع المودة، والمحبة، والرحمة!

ومما يدل كذلك على تكرار السلام عند كل تغيير حال ولكل جاء وغاد، ما رواه أبو هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ الرَّجُلُ، فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ»، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ اجْلِسْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»(٣).

ووجه الدلالة من الحديث أن الصحابي الذي دخل على النبي ﷺ المسجد وصلى ولم يحسن صلاته - ولذا سمي بحديث المسيء صلاته - وسلم على النبي ﷺ وأمره أن يعيد الصلاة ثم جاء فسلم، وهكذا في كل لقاء جديد كان يسلم على النبي ﷺ.

٤ - السلام على أهل بيته.

ومن آداب السلام التي تغافل عنها، أو تناساها، أو جهلها بعض المسلمين أن

---

(١) أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقياه أيسلم عليه ٤/ ٣٥١ رقم ٥٢٠٠، والبيهقي في شعب الإيمان، فضل السلام على قرب العهد ٦/ ٥٠، رقم ٨٨٥٦، ٨٨٥٧، قلت: وإسناده حسن.

(٢) عون المعبود ١٤/ ١٠٥.

(٣) البخاري في الصحيح: كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم... الخ ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧ رقم ٧٥٧، وباب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة صـ ٣٢٣ رقم ٧٩٣، وكتاب الاستئذان، باب من رد فقال: عليك السلام... الخ ١١/ ٣٨ - ٣٩رقم ٦٢٥١ وهذا لفظه، وكتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان ١١/ ٥٥٧ رقم ٦٦٦٧، ومسلم في الصحيح: كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٢٩٨ رقم ٤٥، ٤٦.

يسلم على أهل بيته إذا دخل عليهم، فإن السلام على أهل بيته من والدين أو زوجة، أو أبناء إنما يشيع الحب، والود ويجعل الأسرة كلها تنعم بالأمن والاستقرار، وفي السلام كذلك بركة على المسلم وعلى أهل بيته.

ويدل على ذلك: ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[1].

قلت: ما أعظم هدي النبي ﷺ ، وما أجمل أن يهتدي به المسلمون في واقعنا المعاصر بل في كل زمان ومكان، وما أكثر البركات التي تنمحي من البيوت عندما يدخل الرجل بيته فلا يسلم على أهله.

٥ - السلام على من اتبع الهدى لغير المسلمين.

ومن آداب السلام إذا كتب المسلم كتابًا إلى مشرك وكتب فيه سلامًا أو نحوه، أن يكتب (سلام علي من اتبع الهدى)، ودليل ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي سفيان ﷺ في قصة هرقل: أن رسول الله ﷺ كتب: «مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى... الحديث»[2].

قال ابن بطال: فيه جواز كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) إلى أهل الكتاب، وتقديم اسم الكاتب على المكتوب إليه، وفيه حجة لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة.

يقول الحافظ ابن حجر: في جواز السلام على الإطلاق نظر، والذي يدل عليه الحديث: السلام المقيد مثل ما في الخبر «السلام علي من اتبع الهدى» أو «السلام على من تمسك بالحق» أو نحو ذلك[3].

٦ - تبليغ السلام والرد على المسلم.

ومن آداب الإسلام التي تبني مجتمع المودة، والحب، والرحمة، أنه إذا أرسل أخ لأخيه السلام فإنه ينبغي أن يبلغ السلام إلى صاحبه، وأن يرد عليه السلام.

ودليل ذلك: ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ

---

(١) الترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته ٥/ ٥٩ رقم ٢٧٠٣، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) البخاري في الصحيح: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي... الخ ١/ ٤٢ - ٤٣، من حديث طويل، وكتاب الاستئذان، باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب ١١/ ٥٠ رقم ٦٢٦٠، ومسلم في الصحيح: كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ٣/ ١٣٩٣ - ١٣٩٧ رقم ١٧٧٣.

(٣) فتح الباري ١١/ ٥٠.

أرَى، تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ »[1].

وفي هذا الهدي النبوي من الفوائد ما يلي:

أ - مشروعية إرسال السلام إلى الغير.

ب - تبليغ السلام إلى المسلم عليه.

جـ - وأن المسلم عليه يرد السلام حين يبلغه.

٧ - رفع الصوت بالسلام ليسمعه المسلَّم عليه.

ويستحب أن يرفع المسلم صوته رفعة يسمعه به المسلم عليه، أو عليهم سماعًا محققًا، وإذا تشكك في أنه يسمعهم زاد في رفعه واحتاط واستظهر، أما إذا سلم على أيقاظ عندهم نيام، فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ، ولا يستيقظ النيام[2].

ودليل ذلك: حديث المقداد بن الأسود ﷺ الطويل وفيه: «فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ... الحديث»[3].

٨ - النهي عن التسليم بالأكف، والرؤوس، والإشارة.

ومن آداب السلام التي يعرض عنها، أو يجهلها بعض المسلمين اليوم أن لا يسلم بكفه، أو برأسه، أو بالإشارة لأن هذا من فعل اليهود، وقد نهانا الإسلام أن نتشبه بهم.

وقد ورد في ذلك حديثان: أحدهما إسناده جيد، والآخر إسناده ضعيف وإليك الحديثان:

الحديث الأول: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالْأَكُفِّ وَالرُّؤُوسِ وَالْإِشَارَةِ»[4].

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال ١١/ ٣٥، رقم ٦٢٩٤، واللفظ له، ومسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل عائشة ٤/ ١٨٩٥ - ١٨٩٦، رقم ٢٤٤٧، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تبليغ السلام ٥/ ٥٥ رقم ٢٦٩٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن: كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه ٤/ ٦٩ - ٧٠، وابن ماجة في السنن: كتاب الأدب، باب رد السلام ٢/ ١٢١٨ رقم ٣٦٩٦، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان، باب إذا قرئ على الرجل السلام كيف يرد ٢/ ٣٥٩، رقم ٢٦٣٨، وأحمد في المسند ٦/ ١٤٦.

(٢) الأذكار صـ ٢١٩.

(٣) مسلم في الصحيح: كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف، وفضل إيثاره ٣/ ١٦٢٥ رقم ٢٠٥٥، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب كيف السلام ٥/ ٧٠ رقم ٢٧٢٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ٦/ ٣.

(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، باب كراهية التسليم بالأكف والرؤوس، والإشارة ٦/ ٩٢ رقم ١٠١٧٢، وقال الحافظ ابن حجر: سنده جيد؛ الفتح ١١/ ١٦. قلت: والمراد بالجيد: الصحيح فالجودة يعبر بها عن الصحة، وقال بعض العلماء: لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم، إلا أن الجهبذ منهم لا يعدل عن (صحيح) إلى (جيد) إلا لنكتة كان يرتقي الحديث عنده من الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الرصف بالصحيح. راجع تدريب الراوي ١/ ١٧٧ وما بعدها، وكتابنا أطايب الثمر في مصطلح أهل الأثر صـ ٢١٦.

الحديث الثاني: ما رواه الترمذي قال: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ»[1].

قلت: وإذا كان الحديث الثاني ضعيفًا كما نص على ذلك الأئمة فإن الأول يغني عنه بل ويدل على أن الثاني له أصل فهو شاهد له.

والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص ممن قدر على اللفظ حسًا، وشرعًا، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالبعيد، والأخرس، وكذا السلام على الأصم[2].

المطلب الثاني

الأحوال التي يستحب فيها السلام، والتي يكره فيها، والتي يباح

حث الإسلام على إفشاء السلام، وجعله بابًا من أبواب المحبة والمودة وشرع النبي ﷺ سننًا وآدابًا يجدر بالمسلم أن يتخلق بها ويهتدي بهديها، والسلام يتأكد في بعض الأحوال، ويخف في بعضها، ويُنهى عنه في بعضها.

فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فإنها الأصل.

وأما الأحوال التي يكره فيها، أو يخف، أو يباح فهي مستثناه من ذلك فيحتاج إلى بيانها. فمن ذلك:

١ - إذا كان المسلَّم عليه مشتغلًا بالبول، أو نحو ذلك فيكره أن يسلم عليه ولو سلم لا يستحق جوابًا.

٢ - ومن ذلك من كان نائمًا أو ناعسًا.

٣ - ومن ذلك من كان مصليًا، أو مؤذنًا في حال آذانه، أو إقامته للصلاة، أو إذا كان في حمام أو نحو ذلك من الأمور التي لا يؤثر السلام عليه فيها.

٤ - ومن ذلك إذا كان يأكل واللقمة في فمه.

فإن سلم عليه في هذه الأحوال لم يستحق جوابًا، أما إذا كان على الأكل، وليست اللقمة في فمه، فلا بأس بالسلام ويجب الجواب، وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم، ويجب الجواب.

٥ - وأما السلام في حال خطبة الجمعة.

فعند الشافعية: يكره الابتداء به لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة. فإن خالف وسلم فهل يرد عليه؟

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهة إشارة اليد بالسلام ٥/ ٥٦ - ٥٧ رقم ٢٧٠٠، قال أبو عيسى: هذا حديث إسناده ضعيف، وروى ابن المبارك هذا الحديث عن أبن لهيعة فلم يرفعه. - قلت: وعزاه الحافظ ابن حجر للترمذي وقال: في سنده ضعف. راجع فتح الباري ١١/ ١٦.

(٢) فتح الباري ١١/ ١٦ - بتصرف.

من الأئمة من قال: لا يرد عليه لتقصيره.

ومنهم من قال: إن كان الإنصات واجبًا لا يرد عليه، وإن كان الإنصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين، ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه.

٦ - وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن.

فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة، وإن رد باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد إلى التلاوة[1].

يقول الإمام النووي: وفيه نظر، والظاهر أنه يسلم عليه، ويجب الرد باللفظ.

٧ - أما إذا كان مشتغلًا بالدعاء مستغرقًا فيه، مجمع القلب عليه. فيحمل أن يقال: هو كالمشتغل بالقراءة على ما ذكرناه.

يقول الإمام النووي: والأظهر عندي في هذا أنه يكره السلام عليه، لأنه يتنكد به، ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل.

٨ - وأما الملبي في الإحرام. فيكره أن يسلم عليه، لأنه يكره له قطع التلبية، فإن سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعي، وأصحابه[2].

(١) شرح المشكاة للطيبي نقلا عن الواحدي (٣٠٤٦/١٠) . وينظر: المجموع ٤/ ٣٩٤.

(٢) انظر الأذكار صـ ٢٢٤، عمدة القاري ٢٣/ ٢٣٦، تفسير القرطبي ٥/ ٣٠٤.

المبحث الثالث

أحكام تحية الإســلام

المطلب الأول

حكم السلام والرد على وجه العموم

لقد حث الإسلام على إلقاء السلام وإفشائه، ورغَّب المسلمين فيه لما له من أهمية بالغة للفرد والمجتمع.

وحول حكم إلقاء السلام ورده نجمل أقوال أهل العلم في ذلك .

أ - ذهب أكثر العلماء إلى أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية.

وقد نقل ابن عبد البر[١]، وغيره إجماع المسلمين على أن ابتداء السلام سنة. ونقل القاضي عياض عن بعض الأئمة قال: لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية، فإن سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم.

قال عياض: معنى قوله: (فرض على الكفاية) مع نقل الإجماع على أنه سنة، أن إقامة السنن وإحياءها فرض على الكفاية[٢].

ب - وخالف هذا الإجماع بعض العلماء فذهبوا إلى أن إلقاء السلام فرض، واستدلوا بما يلي:

١ - قوله في حديث أبي هريرة ﷺ: « ادْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ»[٣] استدل به على إيجاب ابتداء السلام لورود الأمر به.

يقول الحافظ ابن حجر: وهو بعيد، بل ضعيف، لأنها واقعة حال لا عموم لها[٤].

ب - وما رواه أبو أمامة ﷺ قال: «أَمَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَنْ نُفْشِيَ السَّلَامَ»[٥].

وأمر النبي ﷺ يفيد الوجوب ما لم تكن هناك قرينة صارفة.

جـ - وما رواه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ»[٦]، وفي رواية لمسلم ست: وفيه: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ»[٧].

---

(١) انظر: التمهيد ٥/ ٢٨٩.

(٢) المعلم بفوائد مسلم (١٤٨/٣)، ويراجع شرح النووي ١٤/ ١٤٠، فتح الباري ١١/ ٦.

(٣) سبق تخريجه صـ ٥ . انظر: التمهيد ٥/ ٢٨٩.

(٤) فتح الباري ٦/١١.

(٥) ابن ماجه في السنن: كتاب الأدب، باب إفشاء السلام ٢/ ١٢١٨، رقم ٣٦٩٣، قال في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٦) البخاري في الصحيح: كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٣/ ١٣٥ رقم ١٢٤٠، ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ٤/ ١٧٠٤.

(٧) راجع صحيح مسلم، الموضع السابق.

ووجه الدلالة من وجهين:

- الأول: في قوله: «حق المسلم على المسلم»، والمراد بالحق ما لا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجبًا، أو مندوبًا ندبًا مؤكدًا شبيهًا بالواجب الذي لا ينبغي تركه.

- الثاني: في قوله: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ»، والأمر دليل على وجوب الابتداء بالسلام[1].

هذا عن حكم إلقاء السلام.

أما عن الرد: فالعلماء متفقون على أن الرد فرض؛ فإن كان المسلَّم عليه واحدًا تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين، وإن تركوه كلهم أثموا جميعًا، وإن ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة.

ويشترط أن يكون الجواب على الفور، فإن أخره لم يعد جوابًا وكان آثمًا بترك الرد[2].

وفي قوله: «حق المسلم على المسلم خمس» يقول الحافظ ابن حجر: وقد تبين أن معنى «الحق» هنا الوجوب خلافًا لقول ابن بطال المراد حق الحرمة، والصحبة، والظاهر: أن المراد به هنا وجوب الكفاية[3].

المطلب الثاني

حكم السلام على الصبيان

لقد أولى الإسلام عناية فائقة بالأطفال، وحث على تربيتهم، وترويضهم على العبادة، ومكارم الأخلاق لينشئوا نشأة صالحة ويكونوا قرة عين لآبائهم وجندًا من جنود الإسلام.

هذا وقد اتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان، ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ «مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»[4].

وفي هذا الحديث من الفوائد ما يلي:

١ - استحباب السلام علي الصبيان المميزين.

٢ - الندب إلى التواضع.

---

(١) راجع سبل السلام ٤/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) انظر مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤٠، الأذكار ٢١٩ - ٢٢٠، سبل السلام ٤/ ٢٩٨.

(٣) فتح الباري ٣/ ١٣٦.

(٤) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان ١١/ ٣٢ رقم ٦٢٤٧، ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان ٤/ ١٧٠٨، وهذا لفظه، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في السلام علي الصبيان ٤/ ٣٥٣ رقم ٥٢٠٣، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم على الصبيان ٥/ ٥٧، رقم ٢٧٠١، وقال: هذا حديث صحيح، وابن ماجة في السنن: كتاب الأدب، بالسلام على الصبيان والنساء ٢/ ١٢٢٠ رقم ٣٧٠٠، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان، باب في التسليم على الصبيان ٢/ ٣٥٨ رقم ٢٦٣٦.

٣ - بذل السلام للناس كلهم.
٤ - بيان تواضعه ﷺ وكمال شفقته على العالمين[١].
* الحكمة من السلام على الصبيان:
وفي السلام على الصبيان: تدريبهم على آداب الشريعة، وطرح الأكابر رداء الكبر، وسلوك التواضع، ولين الجانب.
* حكم رد الصبي:
ومن سلم على صبي لا يجب عليه الرد، لأن الصبي ليس من أهل الفرض، وينبغي لوليه أن يأمره بالرد ليتمرن على ذلك ولو سلم على جمع فيهم صبي فرد الصبي دونهم لم يسقط عنهم الفرض، ولو ابتدأ الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح[٢].

المطلب الثالث

حكم السلام من وعلى النساء

نظرًا لفتنة المرأة وتزيين حبها للرجال، ودعوة الإسلام المرأة للتستر والعفاف، وتحريم التبرج والسفور والاختلاط، اختلف العلماء في حكم سلام النساء على الرجال وسلام الرجال على النساء إلى عدة أقوال:
- القول الأول: منع السلام من النساء للرجال، والسلام من الرجال على النساء.
قال ربيعة: لا يسلم الرجال على النساء، ولا النساء على الرجال. يقول الإمام النووي: وهذا غلط.
وقال الكوفيون: لا يُشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال، لأنهن مُنعن من الآذان، والإقامة، والجهر بالقراءة، قالوا ويستثني المحرم فيجوز لها السلام على محرمها.
- القول الثاني: التفريق بين الشابة والعجوز سدًا للذريعة وهذا رأي المالكية وطائفة، فيجوز إلقاء السلام على العجوز ويحرم السلام على الشابة.
- القول الثالث: التفرقة بين الجميلة وغيرها.
يقول أبو سعد المتولي: إن كان للرجل زوجة، أو محرم أو أمة فكالرجل مع الرجل، وإن كانت أجنبية نظر إن كانت جميلة يخاف الافتتان لم يشرع السلام لا ابتداءً ولا جوابًا، فلو ابتدأ أحدهما كره للآخر الرد، وإن كانت عجوزًا لا يفتن بها جاز.
- القول الرابع: جواز السلام من النساء للرجال ومن الرجال على النساء عند أمن الفتنة[٣].

---

(١) مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤٩.
(٢) انظر فتح الباري ١١/ ٣٣، مسلم بشرح النوري ١٤/ ١٤٩.
(٣) راجع في هذه القضية: مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤٩، الأذكار صـ ٢٥٥، فتح الباري ١١/ ٣٧، زاد المعاد ٢/ ٢٤.

*** مناقشة هذه الأقوال:**

أما القول الأول الذي منع السلام من وعلى النساء لأنهن مُنعن من الأذان، والإقامة، والجهر بالقراءة، فقد قال عنه الإمام النووي: وهذا غلط.

قلت: والقياس مع الفارق؛ لأن السلام يختلف عن الآذان وغيره فالأذان فيه رفع بالصوت، وسماع كثير من الناس له بخلاف السلام.

وأما القول الثالث: وهو التفرقة بين الجميلة وغير الجميلة فهو قول لا دليل عليه، ثم إن الجمال أمر نسبي يختلف من إنسان لآخر.

إذن يبقى القولان الثاني والرابع: وإليك أدلة القولين:

أما دليل القول الثاني: فما رواه البخاري في صحيحه أن الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعامًا من أصول السلق، والشعير(١).

يقول الإمام ابن القيم: وهذ هو الصواب في مسألة السلام على النساء يسلم على العجوز وذوات المحارم(٢).

ويقول الحافظ ابن حجر: وفي هذا الحديث جواز السلام على النسوة الأجانب(٣).

قلت: ليس على إطلاقه، وإنما هو مقيد بالعجوز كما نص على ذلك أصحاب النبي ﷺ.

أما دليل القول الرابع في إباحة السلام على النساء، فما روته أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا»(٤).

قلت: والحديث واضح الدلالة على جواز إلقاء السلام على النساء، أما تقييده بالأمن من الفتنة فهو وجيه، وإن كان فعل النبي ﷺ دليلا مطلقًا على الجواز، وقد أبيح للمرأة البيع والشراء وهذا يتطلب منها أن تتكلم، ويضاف إلى أمن الفتنة أن لا تخضع المرأة بالقول عند السلام .

<u>وخلاصة القول:</u> جواز إلقاء السلام عند أمن الفتنة، وكذا للمعارف والأقارب بالشرط المذكور والله أعلم.

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى: (فإذا قضيت الصلاة) ٢/ ٤٩٤ - ٤٩٥، رقم ٩٣٨، وكتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال ١١/ ٣٥ رقم ٦٢٤٨.

(٢) زاد المعاد ٢/٢٤.

(٣) فتح الباري ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٤) أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في السلام على النساء ٤/ ٣٥٣، رقم ٥٢٠٤، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم على النساء ٥/ ٥٨ رقم ٢٧٠٢ بمعناه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب (راويان في الإسناد)، وقال محمد بن إسماعيل (البخاري): شهر حسن الحديث، وقوى أمره، وابن ماجة في السنن: كتاب الأدب، باب السلام على الصبيان والنساء ٢/ ١٢٢٠ رقم ٣٧٠١، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان، باب في التسليم على النساء ٢/ ٣٥٩ رقم ٢٦٣٧.

المطلب الرابع

حكم السلام على الفاسق والمبتدع

إن السلام يوقع في النفوس الألفة والمودة والمحبة، وبعض الناس يخالف أمر الله وشرعه فيرتكب المعاصي والذنوب ويبتدع في دين الله عز وجل وأمثال هؤلاء هل نلقي عليهم السلام أم ينبغي مقاطعتهم؟

١ - جمهور العلماء على أنه لا يسلم على الفاسق، ولا المبتدع، ومن اقترف ذنبًا عظيمًا ولم يتب منه.

قال المهلب: ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع[١].

وقد استدل الجمهور على ما ذهب إليه من عدم جواز السلام على أهل الفسق والعصيان بما رواه الشيخان عن عبد الله بن كعب قال: « سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ: يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ أَمْ لاَ؟ حَتَّى كَمَلَتْ خَمْسُونَ لَيْلَةً، وَآذَنَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الفَجْرَ»[٢].

ولقد روى الإمام البخاري هذا الحديث تحت باب (من لم يسلم على من اقترف ذنبًا ولم يرد سلامه حتى تتبين توبته، وإلى متى تثبين توبة العاصي؟) وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر.

ومعلوم أن فقه الإمام البخاري في تراجمه.

وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح، واللهو، وفحش القول، والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك.

وحكى ابن رشد قال: قال مالك: لا يسلم على أهل الأهواء.

وقال ابن دقيق العيد: ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم، والتبرؤ منهم.

وقال الإمام النووي: فإن اضطر إلى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم، وخاف ترتب مفسدة في دينه، أو دنياه، أو غيرهما إن لم يسلم سلم عليهم.

قال العلماء: يسلم، وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، فكأنه قال: الله رقيب عليكم[٣].

٢ - وخالف بعض العلماء فذهبوا إلى جواز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرًا، واحتجوا بقول الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[٤].

---

(١) انظر الأذكار صـ ٢٨، فتح الباري ١١/ ٤٠.

(٢) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب من لم يسلم على من اقترف ذنبًا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته... الخ ١١/ ٤٠ رقم ٦٢٥٥ وهذا لفظه، ومسلم في الصحيح: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤/ ٢١٢٠ رقم ٥٣ مطولًا.

(٣) راجع: الأذكار صـ ٢٢٨، فتح الباري ١١/ ٤٠ - ٤١.

(٤) سورة البقرة الآية: ٨٣.

وتعقب: بأن الدليل أعم من الدعوى.

قلت: والقول الحسن ليس دليلًا على إلقاء السلام، ولقد قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو حبر الأمة: قولوا لهم: لا إله إلا الله ومروهم بها[1].

وأرى والله أعلم أن ترك السلام إن كان سيؤدي بالعاصي والمبتدع إلى الإقلاع عن عصيانه، وبدعته بأن يشعر بالعزلة، ونفور إخوانه منه جاز ترك السلام، أما إن كان ترك السلام سيؤدي إلى مزيد من العصيان والتمرد فالأولى إلقاء السلام، والأخذ بيديه حتي بعود إلى رشده، والله أعلم بالصواب.

المطلب الخامس

حكم السلام على أهل الكتاب، والرد عليهم

مما لا شك فيه أن المسلم لا يمكن أن يعيش بمعزل عن العالم من حوله وبدهي أن يكون هناك تعامل مع أهل الكتاب وغيرهم خاصة في مجال العلم والطب، والفضاء والتجارة وغير ذلك.

وبطبيعة الحال يحدث لقاء بين المسلمين وغيرهم، فماذا يكون التعامل فيما يتعلق بإلقاء السلام عليهم؟

أ - ذهب جمهور العلماء إلى أنه يحرم ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ»[2].

وإنما نهى عن ذلك لأن الابتداء بالسلام إكرام، والكافر ليس أهلا لذلك، فالذي يناسبهم الإعراض عنهم، وترك الالتفات إليهم تصغيرًا لهم، وتحقيرًا لشأنهم حتى كأنهم غير موجودين.

وقوله ﷺ: «إذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه» معناه: أي لا تنحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا.

وعلى هذا: فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى، والعطف وليس معنى ذلك، أننا إذا لقيناهم في طريق واسع أن نلجئهم إلى حرفه حتى نضيق عليهم لأن ذلك أذى منا لهم من غير سبب، وقد نهينا عن أذاهم[3].

إن السلام إنما يوقع في النفس الأمن، والألفة، والمودة، والمحبة، وهذا لا يتحقق إلا للمسلم.

---

(١) تفسير القرطبي ٢/ ١٣.

(٢) مسلم في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٤/ ١٧٠٧ رقم ١٣، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في السلام على أهل الذمة ٤/ ٣٥٤ رقم ٥٢٠٥، والترمذي في السنن: كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة ٥/ ٦٠ رقم ٢٧٠٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥/ ٤٩٠، وعنه نقل الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٢، وراجع المغني ١٣/ ٢٥١.

قال أبو سعد المتولي: ولو سلم على رجل ظنه مسلمًا فبان كافرًا، يستحب أن يسترد سلامه فيقول له: رد على سلامي.

والغرض من ذلك: أن يوحشه، ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة.

وروي أن ابن عمر سلم على رجل، فقيل له: إنه يهودي، فتبعه وقال له: رد على سلامي[1].

ب - وقالت طائفة: يجوز ابتداؤهم بالسلام.

فقد أخرج الطبري من طريق ابن عيينة قال: يجوز ابتداء الكافر بالسلام، لقوله تعالى: (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[2]، وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)[3]، واستدلوا كذلك بقوله تعالى: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[4].

وأجاب القاضي عياض عن الآية، وكذا عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه بأن القصد بذلك المتاركة، والمباعدة، وليس القصد فيها التحية.

وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى: (وَقُلْ سَلَامٌ) نسخت بآية القتال[5].

وذهب بعض العلماء إلى جواز إلقاء السلام عليهم لمصلحة راجحة من حاجة تكون له إليه، أو خوف من أذاه، أو لقرابة بينهما، أو لسبب يقتضي ذلك.

قال الإمام الأوزاعي: إن سلمت فقد سلم الصالحون، وإن تركت فقد ترك الصالحون[6].

وهذا القول الذي أجاز السلام إنما هو للضرورة، وهي تقدر بقدرها .

* حكم الرد على أهل الكتاب:

إذا سلم أهل الكتاب على المسلمين، فذهب الجمهور إلى وجوب الرد عليهم، لكن لا يقال لهم «وعليكم السلام» بل يقال «عليكم» فقط أو «وعليكم».

ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»[7].

وما رواه عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ اليَهُودُ،

---

(١) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ٢٢٧، وعمدة القاري ٢٢/ ٢٣٦.

(٢) سورة الممتحنة آية رقم ٨.

(٣) سورة مريم من الآية: ٤٧.

(٤) سورة الزخرف الآية: ٨٩.

(٥) المعلم بفوائد مسلم (٣/١٥١، ١٥٠)، وانظر: فتح الباري ١١/ ٤٣.

(٦) زاد المعاد ٢/ ٢٧، والفتح ١١/ ٤٥.

(٧) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ١١/ ٤٢ رقم ٦٢٥٨، ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٤/ ١٧٠٥، واللفظ لهما، وابن ماجة في السنن: كتاب الأدب، باب رد السلام على أهل الذمة ٢/ ١٢١٩ رقم ٣٦٩٧.

فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ»[1].

قال الإمام النووي: وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم (عليكم) و (وعليكم) بإثبات الواو وحذفها، وأكثر الروايات بإثباتها.

وعلى هذا في معناه وجهان:

- أحدهما: أنه على ظاهرة فقالوا: (عليكم الموت) فقال: «وعليكم» أيضًا أي نحن وأنتم فيه سواء، وكلنا نموت.

- والثاني: أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك، وتقديره: وعليكم ما تستحقونه من الذم.

وأما من حذف الواو فتقديره: بل عليكم السام[2].

ب - وقالت طائفة: لا يجب الرد عليهم كما لا يجب على أهل البدع.

يقول ابن القيم: والصواب الأول، والفرق: أنا مأمورون بهجر أهل البدع تعزيرًا لهم، وتحذيرًا منهم بخلاف أهل الذمة[3].

والرد على أهل الكتاب هو الصحيح الذي عليه جمهور العلماء ويؤيده ما سبق ذكره من أحاديث لكن بالطريقة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ.

المطلب السادس: حكم السلام على أخلاط من المسلمين وغيرهم.

إن طبيعة الحياة تقتضي أن يكون هناك لقاء بين المسلم وغيره من أهل الأديان الأخرى وقد يجلس معه لأمر من أمور الدنيا، فهل يسلم على مجلس كهذا؟

إذا مر المسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين فإنه يسلم عليهم ويقصد السلام على المسلمين.

ودليل ذلك أنه قد ثبت عنه ﷺ أنه مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم، ففي البخاري من حديث أسامة بن زيد قال: « .... حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي المَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ[4]، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة ١١/ ٤٣ رقم ٦٢٥٧، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض... الخ ١٢/ ٢٩٣ رقم ٦٩٢٨، ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٤/ ١٧٠٥، وفي الروايات إثبات الواو، وحذفها، وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في السلام على أهل الذمة ٤/ ٣٥٤ رقم ٥٢٠٦، والدارمي في السنن: كتاب الاستئذان، باب في رد السلام على أهل الكتاب ٢/ ٣٨٥، رقم ٣٦٣٥، ومالك في الموطأ: كتاب السلام، باب ما جاء في السلام على اليهودي والنصراني ٢/ ٩٦٠، رقم ٣.

(٢) مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤٤ - ١٤٥، ومعالم السنن ٤/ ١٤٣.

(٣) زاد المعاد ٢/ ٢٧.

(٤) عجاجة الدابة: أي غبارها الَّذِي تثيره. فتح الباري لابن حجر ١/ ١٥٣.

اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ...»[1].

قال الإمام النووي: السنة إذا مر بمجلس فيه مسلم، وكافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم.

وقال ابن العربي: ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة، ومجلس فيه عدول وظلمة، ومجلس فيه محب ومبغض[2].

قلت: ولعل الحكمة في ذلك أن يشعر غير المسلم بعظمة الإسلام وسمو تعاليمه، وأحكامه، وشرائعه فيعود إلى نداء الفطرة ويؤمن بخالق الأرض والسماء.

والله عز وجل أعلى وأعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار ٦/ ١٥٣، رقم ٢٩٨٧، وكتاب التفسير، باب (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب... الآية) ٨/ ٧٨ رقم ٤٥٦٦، وكتاب الأدب، باب كنية المشرك ١٠/ ٦٠٧ رقم ٦٢٠٧، وكتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ١١/ ٤١ رقم ٦٢٥٤، ومسلم في الصحيح: كتاب الجهاد، باب في دعاء النبي وصبره على أذى المنافقين ٣/ ١٤٢٢.

(٢) راجع: الأزكار صـ ٢٢٧، فتح الباري ١١/ ٤١ - ٤٢، وزاد المعاد ٤/ ٤٢٦.

خاتمة البحث

الحمد لله، والصلاة، والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد عشنا في رحاب السنة العطرة، نستنشق منها العبير، ونقتطف منها الثمار، ونستمد منها الأحكام، ونهتدى بهديها، ونتفيأ ظلالها فيما يتعلق بتحية الإسلام، ويمكننا في نهاية هذا البحث أن نسجل بعض النتائج:

١ - أهمية تحية الإسلام في حياة الفرد والمجتمع.

٢ - أنها شعار الأمة الإسلامية .

٣ - إفشاء السلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة والمحبة.

٤ - أن في السلام رياضة للنفس، ولزوم للتواضع وإعظام حرمات المسلمين.

٥ - لتحية الإسلام آداب وأحكام على المسلم تعلمها والعمل بها لتستقيم حياته مع من حوله من البشر.

٦ - وجوب التخلق بأخلاق الإسلام والتأدب بأدب النبوة الرفيع.

٧ - التحذير من التشبه بغير المسلمين في تحياتهم.

٨- اعتزاز المسلم بإسلامه وشريعته وبشخصيته المسلمة، والتمايز عن المجتمعات الأخرى.

والله أسأل أن يبصر الأمة بأمور دينها، وأن يعلمها ما جهلت من أحكام شريعتها، وأن يردها إليه ردًا جميلًا، كما أسأله سبحانه أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

- أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣ هـ تحقيق على محمد البجاوي ط دار المعرفة بيروت لبنان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- أحكام أهل الذمة: للحافظ ابن قيم الجوزية - ت ٧٥١ هـ - تحقيق: الدكتور صبحي الصالح - ط دار العلم للملايين - الثانية ١٩٨٣ م.
- الأدب المفرد: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ ط وزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة الإمارات ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار: للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٦٧ هـ دار الكتاب العربي الطبعة الخامسة عشرة ١٤٠٦ هـ
- بذل الجهود في حل أبي داود: للعلامة المحدث خليل أحمد السنهانفوري - ط دار الريان للتراث الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي يعلى محمد عبد الرحمن المباركفوري -ط دار الكتب العلمية - الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير ت ٧٧٤ هـ ط دار التراث العربي.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: للحافظ ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ١١٨٢ هـ ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرابعة ١٤٠٨ هـ.
- سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ت ٢٧٥ هـ - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مصورة عن ط عيسى الحلبي.
- سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - ت ٢٧٥ هـ - ط دار الريان للتراث ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - ت ٢٧٩ هـ - تحقيق: أحمد محمد شاكر ط / مصطفى الحلبي ٥ مجلد وطبعة دار الفكر.

- سنن الدارمي: للإمام محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - ت ٢٥٥ هـ - تحقيق فواز أحمد رمزي، وخالد السبع ط دار الكتاب العربي - الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- السنن الكبرى: للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي ت ٣٠٣ هـ - تحقيق دكتور/ عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي حسن - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- سنن النسائي: للحافظ النسائي - ت ٣٠٣ هـ ط دار الحديث،
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح): للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ، مع (الفتح) ط دار الريان.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- صحيح ابن خزيمة: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت ٣١١ هـ تحقيق الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي الأولى ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.
- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ت ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط الحلبي.
- طرح التثريب في شرح التقريب: للحافظ العراقي وولده أبي زرعة ط دار المعارف، ط عيسي الحلبي.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للحافظ بدر الدين العيني ت ٨٥٥ هـ - ط دار إحياء التراث العربي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ط / الثانية ٢٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ - ط دار الريان للتراث - الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- لسان العرب: لابن منظور - ت ٧١١ هـ - ط دار المعارف.
- المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم - ت ٤٠٥ - ط دار الفكر.
- المسند: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - ت ٢٤١ هـ - ط المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- معالم السنن: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطاب البستي - ت ٣٨٨ هـ - ط العلمية - بيروت - الأولي ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- المُعْلم بفوائد مسلم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ) المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر الناشر: الدار التونسية للنشر ط الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.
- المغني: لابن قدامة الحنبلي - ت ٦٢٠ هـ - تحقيق الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور/ عبد الفتاح الحلو. ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع - الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - ت ٥٠٢ هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للحافظ القرطبي - ت ٦٢٦ هـ الأولى - دار ابن كثير - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام محي الدين النووي - ت ٦٧٦ هـ - ط دار الفكر - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسي الحلبي.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام محمد الدين أبي السعادات تحقيق: طاهر أحمد الزاري، ومحمود محمد الطناحي ط المكتبة العلمية - بيروت.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني - ت ١٢٥٠ هـ - نشر مكتبة دار التراث.